

جامعة: سيمينار الجامعة الأمريكية يحيي ذكرى المؤرخ رؤوف عباس

يونيو 2011

مصطفى عبدالله - القاهرة



المؤرخ الراحل د. رؤوف عباس

أقام قسم الحضارات العربية والإسلامية بكلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة سيمينار التاريخ السنوي تحت عنوان «العمل والعمال في تاريخ مصر في العصرين المتوسط والحديث».

أحيا السيمينار ذكرى المؤرخ الراحل د. رؤوف عباس (1939 - 2008)، وشارك فيه العديد من الباحثين ومنهم: د. عبدالعال الباقوري، ود. عاصم الدسوقي، وقد تحدثا عن الراحل د. رؤوف عباس، والقس د. باسيلوس صبحي، أمين وحدة البحث ونشر التراث القبلي بالمركز الثقافي القبلي الأرثوذكسي بالقاهرة، الذي تناول «حرفة الناسخ القبلي» موضحاً أن هناك العديد من الدراسات تناولت المهن والحرف المرتبطة بإعداد المخطوطات، وزخرفتها ونسخها، حتى انتهاء العمل بها وعرضها للبيع، مثل مهنة الوراق والمجلد والناسخ والمزخرف وغيرها من المهن والحرف. وعلى الرغم مما قدمته هذه الدراسات من معلومات قيمة وفوائد علمية لا يستهان بها، إلا أنها لاتزال لم تكشف كلغوار هذه المهنة المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالثقافة والفكر في مختلف العصور.

وأوضح باسيلوس كيف اشتهر الأقباط بالمهارة في مجال النساخة وصناعة الورق بشهادة بعض المؤرخين العرب، مثل: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (توفي سنة 279 هـ / 892 م)، الذي شهد بذلك في كتابه «فتوح البلدان»، وأبو الفرج محمد بن اسحق ابن النديم (توفي سنة 385 هـ) الذي وصف الورق الفرعوني، وشهد له وغيرهما.

وأشار إلى أن النساخين كتبوا على ورق البردي بأقلام مصنوعة من قصب حاد، كما كانت هناك أقلام ذات رؤوس معدنية، واستخدموا السخام المخلوط بالماء حبراً.

وذكر أن مصر كانت المصدر الوحيد للقراطيس وأوراق البردي حتى أوائل العصر العباسي، كما شهد بذلك بعض المؤرخين العرب، وأوضح أن تجارة القراطيس وأوراق البردي كانت مصدر رزق للمصريين.

وحول «تدريب العمال والمدارس الصناعية في مصر في النصف الأول من القرن العشرين» كان بحث الفرنسية أنالورا توريانو، التي قدمت خلفية تاريخية حول نشأة المدارس الصناعية أوائل القرن العشرين، ثم تطرقت إلى العلاقة بين التطور الصناعي في مصر والتعليم الصناعي.

فيما تناولت د. هبة الطودي، التي مثلت جامعة إندبره الحرفيين والنقوش الكتابية على الآثار الإسلامية بالوجه البحري، موضحة أنه على العكس من النقوش الكتابية على العمارة الإسلامية بالقاهرة، زحرت نقوش المباني في باقي أقاليم مصر بأسماء حرفيي البناء. وقد قام المرحوم حسن عبدالوهاب بتعديد مجموعة من توقيعات هؤلاء الحرفيين وتتبع تراجمهم في بحثه «توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية»، ومنذ ذلك الوقت اهتمت بحوث عدة بذكر هؤلاء البنائين والحرفيين الذين أسهموا في صنع صروح حضارتنا الحديثة، وفيها نجد استنتاجات حول كثرة توقيعات صناع الأقاليم مقارنة بالقاهرة.

وربما يرجع هذا إلى صعوبة اقتران اسم الحرفي بطبيعة المنشأة ذات الصلة بالحاكم في العاصمة، ومن هنا تأتي أهمية النقوش الكتابية بالأقاليم كمصدر تاريخي يجب دراسته إلى جانب المصادر الأخرى، لأنها تبقى خطابًا لهؤلاء الحرفيين يتكلمون فيه عن أنفسهم وعلاقاتهم من خلال التوقيعات والألقاب والأدعية.

ومن الجامعة الأمريكية بالقاهرة قدم محمد مصلوح ورقة حول «القيمة الاجتماعية للعمل في مصر في العصور الوسطى من خلال المصادر الأدبية»، وفيها درس الحالة الاجتماعية للعمال عبر النصوص الأدبية التي استلهمت فترة حكم المماليك والعثمانيين لمصر.

وتعرضت د. أمينة البنداري من الجامعة الأمريكية بالقاهرة لاحتجاجات السوق في نهاية العصر المملوكي وعلاقته بالأزمات الاقتصادية، بينما تتابع يوسف محمد الطبقة العمالية بين الأحزاب السياسية والدولية.

فيما كانت ورقة محمد واكد، الممثل لجامعة أمستردام، عن «العمال والثورة في مصر» وأخيرًا أعطتنا د. إيمان يحيى، الأستاذة بجامعة قناة السويس، قراءة في «كيف يكتب العمال تاريخهم: طه سعد عثمان نموذجًا.»

بقي أن نقول إن المحففى به الراحل د. رؤوف عباس بدأ حياته العملية في العمل الأكاديمي وتدرج فيه حتى حصل على درجة أستاذ التاريخ الحديث في 30 ديسمبر 1981 م، وتولى رئاسة قسم التاريخ بجامعة من 1982 إلى 1988 وعمل وكيلًا للدراسات العليا والبحوث بالكلية من 1996 إلى 1999.

شغل د. رؤوف عباس منصب أستاذ زائر بجامعة طوكيو، قطر، الإمارات العربية المتحدة، السربون، كيبيل، وإسن، وهامبورج، وفرايبورج، وكاليفورنيا، وستانفورد، وجورجيا، والجامعة الأمريكية بالقاهرة. وهو صاحب مدرسة في التاريخ الاجتماعي، تولى من خلالها تكوين جيل من الباحثين في تاريخ مصر الاجتماعي وساهم في تكوين بعض الباحثين في هذا المجال في اليابان، وألمانيا، وفرنسا، والولايات المتحدة الأمريكية، وله العديد من المؤلفات باللغتين العربية والإنجليزية، كما قام بترجمة الكثير من الأعمال المتميزة إلى اللغة العربية.

http://www.alarabimag.com/arabi/Data/2011/6/1/Art_98815.XML